أثر مواقع التواصل الاجتماعي على قيم الأسرة المسلمة

د. سعاد مولود المريمي
استاذ علم الاجتماع المشارك/ قسم علم الاجتماع / كلية العلوم الاجتماعية/ جامعة الزيتونة

الملخص:

أن البحث في موضوع الأثار التي تتركها وسائل التواصل الاجتماعي على قيم الأسرة المسلمة سواء كانت أثار سلبية أم ايجابية، أصبح يثير اهتمام الكثير من الباحثين وذلك من أجل ايجاد صيغة سليمة تمكن الأسرة من المحافظة على هذه القيم في ظل عصر العولمة ومن الملاحظ أن هناك العديد من التحديات التي تقف عائق أمام الأسرة المسلمة للقيام بدورها المنوط بها وكان لزاماً ابراز ذلك الدور الذي يمكنها من مواجهة هذا التيار.

ولما كانت الأسرة هي الخلية الأولى التي تحتضن الفرد، من هنا يتوجب على المهمتين بشؤون الأسرة تدعيمها ببرامج ثقافية تساعدها في تحقيق الأمن الفكري والاجتماعي والثقافي، والديني لأبنائها، وذلك لا يتحقق إلا بتوفير مناخ هادي تستطيع الأسرة من خلاله التواصل مع ابنائها.

كما ينبغي توفير برامج تعليمية وتربوية تدعم الأسرة والأبناء منذ الصغر وعبر مراحل العمر المختلفة، تتضمن هذه البرامج الثقافة الإسلامية، والقيم الحلقية، مع ضرورة توعية الآباء والأمهات باتباع أساليب التنشئة الصحيحة والتي تساعدهم على النحو السليم حماية لهم من الأضرار النفسية والفكرية.

فالأسرة في المجتمع الإسلامي مطالبة بلعب دور الوسيط الاجتماعي، والثقافي الذي يحفظ التوازن القوي بين التيار الجارف لهذه الوسائل التي تواكب التحديث، فيحافظه في الوقت نفسه على ثوابت الأمة وأصالتها، من أجل أحداث التكيف مع معطيات الحياة العصرية، وذلك من خلال عملية التنشئة الاجتماعية في المحيط الأسري، وتشبع الأبناء بالقيم الدينية والاجتماعية في المحيط الأسري، وتشبع الأبناء بالقيم الدينية والاجتماعية والثقافية، التي تحفظ مقومات الهوية الإسلامية، وكما يرى د/ محمد عمر بأنه من الصعب الادعاء بأننا يمكن أن نستغني من وجود هذه الوسائل الإعلامية الحديثة في حياتنا، فمن خلالها نعرف ما يدور في العالم من حولنا، ونتطلع إلى كل ما هو جديد ومفيد بل وتزيد ثقافتنا ومعرفتنا بالأخر، ولذا وجب علينا أن نتعامل معها بشكل جديد، وأن نبحث عن طرق يحمينا وتحمي أبناؤنا من أثارها السلبية، ومن أهم الطرق التي يمكن اتباعها هي اختيار المواقع المفيدة والحرض على متابعتها، والنصح بها، ومراقبة الأبناء في استخدامها، ومناقشتهم فيما يرونه عبر هذه المواقع، ولذلك لابد أن يكون الآباء والأمهات قدوة حسنة لأبنائهم في التمسك بالقيم والتقاليد الحميدة، والمحافظة على ثقافتنا الخاصة، وتفعيل دور الأسرة والمدرسة والمسجد في حياة الأبناء، وأن تعمل الدولة على وضع قوانين لحماية أفراد المجتمع من مخاطر هذه المواقع.

المقدمة:

تعد الأسرة هي النظام الإنساني الأول، الذي يعمل على استمرار النوع البشري، والقيام برعاية الفرد من كافة النواحي الصحية، والاخلاقية، والتربوية، والاجتماعية، والاقتصادية، ومع تقدم تكنولوجية المعلومات والاتصالات يشهد العالم اليوم انفتاحاً كبير للكثير من الاشخاص حول العالم، مما أدى إلى أحداث تغيرات اجتماعية كبيرة أثرت على نمط حياة الأسرة المسلمة، فأحدث بها تعديل جوهري في الأدوار والمكانات، واختلاف في الأبعاد

والمسؤوليات، وتغير النسق القيمي في الكثير منها، مما أثر على منظومة العلاقات وتراجعت وتغيرت القيم الأصيلة في الأسرة، لتحل محلها قيم أخرى بعيدة كل البعد عن أصول التربية الإسلامية، كما تغيرت الأهداف والمعايير نتيجة لتغير أساليب التنشئة الاجتماعية للأبناء، فأفرزت أفراد لا ينتمون إلى الخصوصية الثقافية النابعة من الدين الإسلامي نتيجة لما تحمله هذه التكنولوجيا المتمثلة في شبكة الانترنت بمواقعها المتعددة من تأثيرات متعددة على مختلف جوانب الحياة الخاصة بالأسرة المسلمة التي تعد المصدر الأساسي للفرد في تشكيل قيمة واتجاهاته، وسيتم مناقشة ذلك من خلال أربعة محاور يتضمنها هذا البحث وهي كما يلي :

المحور الأول: مفهوم مواقع التواصل الاجتماعي وتأثيراتها المختلفة.

المحور الثاني: القيم الخلفية وأهميتها للفرد والأسرة والمجتمع.

المحور الثالث: ترسيخ القيم الإسلامية في الأسرة المسلمة.

المحور الرابع: بعض المظاهر والأثار التي تترتب على استخدام المواقع التواصل الاجتماعي وأثرها على الأسرة المسلمة.

المحور الأول : مفهوم مواقع التواصل وتأثيراتها المختلفة

مواقع التواصل الاجتماعي : هي منصات الكترونية تتيح للمستخدمين التفاعل مع بعضهم البعض، ومشاركة المحتوى المتنوع من صور، وفيديوهات ونصوص، وتبادل الآراء والأفكار ومن اشهر هذه المواقع في الوقت الحالي فيسبوك تويتر، يوتيوب، انستغرام، سناب شات، تيك توك، وتتمثل قوة هذه المواقع في قدرتها على التواصل الفوري إلى جمهور واسع من مختلف أنحاء العالم، وتطورت هذه المواقع بحيث اصبحت منصة للتفاعل الاجتماعي، والترفيه، وما يؤكد ذلك هو ما تحمله هذه المواقع من تأثيرات متعددة على مختلف جوانب الحياة الاجتماعية، حيث اصبحت جزء أساسياً من حياة الناس اليومية، لأنها تتيح للمستخدمين التفاعل من أصدقائهم، وعائلاتهم والأخرين في مجتمعاتهم، وكذلك مع متابعين من مختلف أنحاء العالم، ولما كان لهذه المواقع من أثار قد تكون ايجابية وقد تكون سلبية بناء على كيفية استخدامها، لذلك أثرت هذه المواقع بشكل كبير على كافة أنماط الحياة وخاصة على نمط حياة الأسرة وبشكل خاص نمط حياة الأسرة المسلمة وترتبط عملية التأثير والتأثر بكيفية الاستخدام فإذا تم استخدامها بشكل واعي وايجابي يمكن أن تعزز الروابط الأسرية والقيم الدينية، أما إذا كانت الاستخدامات غير متوازنة وبشكل سلبي فقد تؤدي إلى العديد من المشكلات التي تهدد استقرار الأسرة، وخاصة الأسرة المسلمة. (الشهراني، 2019، 428)

وتتميز هذه المواقع بالتفاعلية: وهي خاصية توفير المعلومات والتسلية لعموم الناس بشكل ميسر وبأسعار منخفضة كما أنها تعمل على إحداث التغير في انماط السلوك من حيث تطلبها إلى درجة عالية من الانتباه، فالمستخدم يجب أن يقوم بعمل فاعل يختار فيه المحتوى الذي يريد الحصول عليه، فهذه المواقع من ناحية أخرى غيرت تلك العادات بتحقيقها لدرجة عالية من التفاعل بين المستخدم والوسيلة كما أنها أدت إلى اندماج الوسائل أي وسائل الإعلام المختلفة، والتي كانت في الماضي وسائل مستقلة لا علاقة لكل منها بالأخرى، بشكل ألغيث معه تلك الحدود الفاصلة بين تلك الوسائل فالتلفزيون والانترنت اندمجا بشكل كبير تشير التوقعات إلى أنه سيكون اندماجاً كاملاً في وقت قريب، وهكذا نجد أن جميع وسائل الإعلام الجماهيري الحالية أصبحت وسائل الكترونية بشكل أو بأخر (الشهراني، 2019، 428)

وهناك نتيجة أخرى مهمة لهذه التقنية هي أنها جعلت من حرية الإعلام حقيقة لا مفر منها، فشبكة الانترنت جعلت بإمكان أي شخص لديه ارتباط بالإنترنت أن يصبح ناشراً، وإن يوصل رسالته إلى جميع انحاء العالم بتكلفة لا تذكر، وهناك أيضاً على الانترنت عشرات الالاف من مجموعات الاخبار التي يمكن لمستخدميها مناقشة أي موضوع يخطر على بالهم مع عدد غير محدود من المستخدمين الأخرين في أنحاء متفرقة من العالم، وترى الباحثة أنه يمكن الاستفادة من هذه المميزات في قيام الأسرة بدورها في تنمية القيم الخلقية لأفراد الأسرة عن طريق متابعة المواقع الدينية وتجنب المواقع الأخرى ومتابعة أبنائها وتوجيه سلوكهم إلى ما فيه خيرهم وخير الأسرة.

المحور الثاني : مفهوم القيم الاخلاقية وأهميتها للفرد والأسرة والمجتمع

إن معنى كلمة قيم وهي جمع كلمة قيمة من قوم البضاعة أي جعل لها ثمناً، والاخلاق معناها السجية أو الطبيعة، عرفها علماء النفس وعلماء الاجتماع بأنها معيار عام ضمني أو صريح فردي أو اجتماعي يعتمده الأفراد أو الجماعات في الحكم على السلوك الاجتماعي داخل المجتمع.

وهي عبارة عن مجموعة مقاييس اجتماعية وخلقية وجمالية تقررها الحضارة التي ينتمي اليها الأفراد والجماعات وتقاليد المجتمع، وهي عبارة عن مجموعة مبادئ وضوابط سلوكية واخلاقية تحدد تصرفات الأفراد والجماعات، ضمن مسارات معنية تنسجم مع عادات وتقاليد وأعراف المجتمع.

وعرف مفتاح علي محسن القيم الاخلاقية بأنها معيار عام ضمني أو صريح، فردي او اجتماعي يعتمده الأفراد أو الجماعات في الحكم على السلوك الاجتماعي أو هي مجموعة مقاييس اجتماعية خلفية وجمالية تقررها الحضارة التي ينتمي اليها الأفراد أو المجتمع وفقاً لتقاليد هذا المجتمع . (محسن، 2009، 226)

القيم اصطلاحاً: القيمة معيار للسلوك يستخدمه الفرد أو الجماعة للاختيار بين بدائل في مواقف تتطلب قراراً أو القيام بسلوك معين ويستخدمها الفرد لشرح أسباب القيام باختيار معين (محمود، 1991، ص33)

القيم الخلفية : هي مجموع الاخلاق التي تصنع الشخصية الإسلامية، وتجعلها قادرة على التفاعل الحق، وعلى التوافق مع أعضاء المجتمع، وعلى العمل من أجل العقيدة والنفس . (قميحة، 1984، ص28)

كما يعد مفهوم القيم من المفاهيم الشائعة في مختلف العلوم الاجتماعية والإنسانية والاقتصادية، إلا أنه لا يوجد ثمة اتفاق بين العلماء حول تعريف موحد لهذا المفهوم (الزيود، 2006، ص22)

المعني اللغوي للقيم :

ورد معني القيمة في المعجم الوسيط بأن القيمة قيمة الشيء قدره، وقيمة الامتاع ثمنه، ويقال: ما لفلان قيمة: ماله ثبات ودوام على الأمر (مصطفى وأخرون، د ت، ص114)

المعني الاصطلاحي للقيم :

القيم في الاصطلاح عبارة عن الأحكام التي يصدرها الفرد بالتفصيل أو عدم التفصيل للموضوعات أو الأشياء، وذلك في ضوء تقييمه أو تقديره لهذه الموضوعات، أو الأشياء وتتم هذه العملية من خلال التفاعل بين الفرد بمعارفه وخبراته، وبين ممثلي الإطار الحضاري الذي يعيش فيه، ويكتسب من خلاله هذه الخبرات والمعارف (خليفة، 1992، ص69)

ويعرف (أبو العينين القيم على أنها) : مجموعة من المعايير والأحكام، تتكون لدى الفرد من خلال تفاعله مع المواقف والخبرات الفردية والاجتماعية، بحيث تمكنه من اختيار أهداف وتوجهات حياته، يراها جديرة بتوظيف امكانياته، وتتجسد خلال الاهتمامات أو الاتجاهات أو السلوك العملي أو اللفظي بطريقة مباشرة . (ابو العينين، 1988م، ص34)

القيم الإسلامية:

تتميز القيم الإسلامية بطبيعتها وخصائصها وتصنيفها ومصادرها عن باقي القيم الأخرى، وعلى الرغم من تنوع مصادر اشتقاق القيم الإسلامية، إلا أنها ترجع إلى نوعين من المصادر هما: المصادر الإلهية، والمصادر البشرية.

أولاً: المصادر الإلهية (الأساسية) وهي القرآن الكريم شريعة المجتمع الإسلامي ومنه يشتق قيمه، والسنة النبوية التي تزخر بالقيم الإسلامية.

ثانياً: المصادر البشرية (الثانوية) وهي مصادرة مستمدة من المصادر الإلهية ومعتمدة عليها، وهو اجماع واتفاق جميع المجتهدين من علماء المسلمين في عصر من العصر بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم على حكم شرعي في واقعة ما والقياس، وهو: رد فرع إلى أصل لعلة تجمع بينهما، والمصلحة المرسلة، وهي التي لم يشرع الشارع حكماً لتحقيقها ولم يدل دليل شرعي على اعتبارها الغائها: والعرف هو: ما ألف المجتمع المسلم وسار عليه الناس من قول أو فعل أو ترك (ابو العينين، 1988، ص65)

وللقيم أهمية كبيرة في حياة الأفراد والأسرة والمجتمع، فهي تساعد الأفراد في بناء شخصياتهم وتوجيههم نحو السلوك السليم، كما تنظم الأفعال والردود على الأحداث والتفاعلات في الحياة، كما تعزز القيم النفسية وتحسن السلوك، وتنسق الأنشطة بين الأفراد، مما يساعد على تحقيق التوازن بين الأبعاد الجسمانية والروحية والدينية والدنيوية للفرد، وتسهم القيم في تعزيز أفراد الأسرة إذ تحدد الحقوق والواجبات بين الأفراد، وتعمل على توجيههم نحو البر والاحسان لهما، وتسهم في بناء علاقات صحية بين أفراد الأسرة مما يعزز التفاهم والاحترام المتبادل، كما تعمل القيم الإسلامية على تعزيز التعاون والعدالة والتسامح في المجتمع، كما تحث القيم على ممارسة العدل واحترام حقوق الأخرين ويمكن أن يؤدي غياب القيم الإسلامية، إلى تفكك الأسرة وبالتالي تفكك المجتمع، ونقص الثقة والتعاون بين أفراده. (محسن، 2009، 228)

ومن هنا يمكن القول بأن القيم الخلفية تعد ركيزة من ركائز المجتمع الذي يتكون من مجموع الأسر التي تغدي هذه القيم حيث تعد الأسرة هي المؤسسة التربوية الأولى والمسؤولة عن تنشئة الأفراد على احترام القيم والسلوك الصالح، والحفاظ على حقوق الأخرين ونبد السلوكيات الخاطئة، وبذلك نلاحظ كيف يظهر الدين الإسلامي الوسطية في تكوين ورعاية الأسرة والحفاظ على قيمها الاخلاقية وتربية الأبناء على الالتزام بالمبادئ الدينية والاخلاقية، وهي أمانة تقع على عاتق الوالدين وجميع أفراد الأسرة. (أحمد، 2024، 272)

المحور الثالث : ترسيخ القيم الإسلامية في الأسر المسلمة

تعتبر القيم الإسلامي عبارة عن مجموعة من الأحكام والمعايير الناجمة عن تصورات الإسلام للكون والإله والإنسان والحياة، والتي تتكون نتيجة تفاعل الفرد والمجتمع مع الخبرات والمواقف الحياتية المختلفة وبها

يتمكن الفرد من تحديد أهدافه وتوجهاته التي تتجسد بسلوكه العملي بصورة مباشرة أو غير مباشرة . (أحمد، 2024، ص271)

ولما كانت التنشئة الاجتماعية عملية يخضع لها الفرد بغرض الاندماج في جماعة اجتماعية وتكيفه حسب قيم ومعايير مجتمعه، وباعتبار أن الأسرة هي الوسيط الأول الذي يعيش فيه الفرد فيوكل اليها الدور الوظيفي لعملية التنشئة فتعمل على غرس قيم الجماعة ومعايير المجتمع لأفرادها، فهي تتكيف حسب المرحلة الزمنية التي تكون فيها وهذا ما يتضح بالنسبة للأسرة المسلمة التي تعمل على توزيع الأدوار وتوفير كل احتياجات الفرد منذ الصغر للعب الدور الذي سيؤديه في المجتمع، كما تعلمه على الحفاظ على النظام القائم، فالفرد لا يستطيع تحقيق ذاته بإرادته الخاصة وإنما بإرادة المجتمع الذي هو عضو فيه. (دراوش، 2004، ص426)

والهدف منها تكون حسب اعراف وقواعد ومبادئ اسلامية حتى يكتمل نموه ويقوم بالدور المنوط به ولترسيخ القيم الاجتماعية مثل المروءة والكرامة والرجولة والاحترام وتلقينه أصول اللغة والدين وحب الوطن وكراهية المستعمر والأخوة والتضامن والحرية وغيرها من القيم الاجتماعية النابعة من الدين الإسلامي .

وتلعب الأسرة في المجتمع الإسلامي دوراً أساسياً وجوهرياً في زرع القيم والمحافظة عليها وخاصة في ظل الانفتاح التكنولوجي الهائل ومع زيادة انتشار الانترنت بالمعدلات العالية يتطلب من الأسرة مضاعفة مسؤولياتها في هذا الشأن، حيث تعد رعاية القيم وتنميتها في الأسرة العامل الأساسي والمساعد في اخراج اجيال واعية بما ينبغي أن تقدمه لمجتمعها، بل أن من أكبر دلالات نجاح الأمم وتقدمها اهتمامها بالقيم.

فالإنسان المسلم فرد مؤثر ايجابي فعال اينما حل وارتجل، وحينما تشارك الأسرة الفرد في اعماله فتزداد الايجابية والتأثير البناء في النفس والمجتمع، خصوصاً إذا كانت الأسرة المسلمة اصيلة ملتزمة واعية ومعتدلة، الإنسان كائن اجتماعي يؤثر في الأخرين ويتأثر بهم، ولكن المؤثر الأكبر هو ارفع الاشخاص اخلاقاً واصدقهم ديناً وأصحهم عقيدة وأكبرهم اخلاصاً، وأكثرهم نفعاً وأثقنهم عملاً. (محسن، 2009، 228)

أن أهم دور تقوم به الأسرة المسلمة هو تربية أفرادها وتحصينهم ضد الانحراف، وتعليمهم الكسب الحلال والمفيد من الأعمال والتعاون على البر والتقوي والحفاظ على الهوية الإسلامية، عن طريق توعية افرادها بالاخطار المترتبة على الاستخدام السيء لهذه التقنية الحديثة، كما يجب تطوير وسائل وأساليب التنشئة الاجتماعية والاخلاقية والدينية من خلال زيادة المعلومات المفيدة وحث الأبناء على التمسك بقيمهم واخلاقهم وعلى ضرورة الاستفادة من الوقت واستماره، والتخلي عن قشور الحضارة الغربية، واستيعاب جوهرها المتمثل في الانجازات العلمية والعمل على تضيق الفجوة بين جيل الآباء والأبناء وبذلك يمكن التصدي للمشكلات الاجتماعية كالفقر والجهل والبطالة والجريمة والادمان والتفكك الأسري والفراغ الضارة أو الهدامة، كالتبرج وتجاهل الدين، والاساءة للإسلام، والترفع عن العروبة ، والدعارة والفساد والخلاعة، والمجون، وعدم احترام الكبار والتطاول، وعقوق الوالدين والإعتداء على الأخرين، مما يؤدي إلى ترك اثار في شخصية الشاب المسلم منها: اضعاف شخصية وضياعها واستلابها وانقاصها حتى يكون شخصية هزيلة وتابعة لا تقوى على المشاركة في بناء المجتمع والدفاع عنه ضد الاخطار والتحديات، والمساهمة في التنمية وفي المجالات المختلفة ومن هنا وجب على الأسرة المسلمة، مراقبة أبنائها وتحصنهم ضد هذه الآفات، فالقيم هي دعامة أساسية يعتمد عليها أي مجتمع من المجتمعات، وتعتبر من أهم مرتكزات التربية، لأنها تهتم بالعلاقات الإنسانية، وتحددها على المستوى الجماعي، كما أنها تمثل المعايير والدوافع التي تحرك سلوك الفرد، وتحدد شخصيته وتشكلها على المستوى الفردي، أن أهمية دراسة القيم

تتجلى في عدة مجالات كالتوجيه المهني، حيث انتقاء الأفراد الصالحين والاخصائيين الاجتماعيين وغيرهم، كما يوجد للقيم دوراً مهماً في عمليات التعليم والتعلم وذلك في كل من الأسرة والمدرسة، فالمعرفة تسبق قيم الأفراد.

يعتبر الشباب هم عماد المجتمع وصورته المستقبلية، حيث تشكل هذه الفئة الشريحة الواسعة والعريضة، بالإضافة لقدرتهم العالية على الفاعلية والتأثير أي أن الشباب أكثر تأثيراً من غيرهم بالأفكار والعقائد الوافدة، لذلك نجد أن ما تواجه الأسرة المسلمة هو كيفية التصدي لهذه الحملات الشرسة التي تطهر من خلال الاستخدام السيء للوسائل عالية التقنية مثل (شبكة الانترنت) والقنوات الفضائية التي اصبحت تدخل كل بيت مسلم دون استأذان، ولم يعد هناك من سبيل لحماية أفراد الأسرة من أثارها السلبية ونتائجها المدمرة لعقولهم وأفكارهم ومعتقداتهم سواء تحضنتهم ضد مختلف أنواع الغزو الثقافي والفكري الذي يتعرضون له، وذلك من خلال المؤسسات المختلفة يساندها جيل مشترك كالأسرة والمسجد والمجتمع والمؤسسات الاجتماعية، ووسائل الإعلام بمختلف أنواعها ومستوياتها، ولكن ضمان نجاح هذه الجهود التي تهدف إلى حماية عقول وأفكار الشباب عبر تزويدهم بقيم اجتماعية عربية اسلامية لا يتم إلا بمشاركة الشباب وتحملهم المسؤولية، وإذا كان على الشباب التخلي على قشور الحضارة الغربية والابتعاد عن مفاسدها فإنه يجب ألا يغيب عن بالهم أن عليهم أن يستوعبوا جوهر هذه الحضارة المتطورة والتي تتجسد في الانجازات العلمية، ولما كان الشباب هم الشريحة العريضة والتي تعيش فترة أطول داخل المجتمع، وبالتالي يمكن أن تؤثر ويكون لها تأثير أكبر وهذه الأهمية تدركها بعض المواقع التواصلية باعتبار أن الشباب هم الأسرع من غيرهم بتقبل.

ومن هناك كان لزاماً على الأسرة المسلمة تحصين أفرادها وذلك عن طريق التمسك بالقيم الإسلامية المهمة وعلى راسها الدين الإسلامي الذي يعتبر مصدراً أساسياً من مصادر القيم بشكل خاص وتطعيم للثقافة المجتمعية بالكثير من العناصر والأشكال والمفاهيم التي توجه سلوك الأفراد والجماعات في المجتمع، فقيم الإسلام والأمن والتعاون هي قيم مهمة وتعتبر من عناصر التربية الوقائية .

وتلعب عملية التنشئة الاجتماعية دوراً هاماً في تحصين أفراد الأسرة بوصفها هي التي تعلم الفرد كيف يصبح عضواً في أسرته وفي مجتمعه المحلي وفي جماعته القومية، حيث تبدأ هذه العملية منذ الطفولة المبكرة وتقدم مع تقدم النمو والتعلم إلى الدرجة التي يسلك بها لفرد ويفكر ويشعر ويقيم الأمور بطرق تشبه ما يفعله كل فرد أخر في المجتمع، إذن التنشئة الاجتماعية هي العملية التي عن طريقها يوجه الفرد لكي يسير على نهج اسرته والجماعات الاجتماعية الأخرى، التي ينتسب اليها، ويسلك في غمارها بصورة تتلائم مع معاييرها ومعتقداتها وقيمها (أحمد، 2014، ص227)

ولعل من دواعي توخي الحذر في استخدام وسائل التقنية الحديثة ما يلي :

1. استغلال وسائل الاعلام لتوضيح ايجابيات وسلبيات وسائل التقنية الحديثة على الأبناء.
2. ترسيخ كل معاني الإنسانية وطرق الحفاظ على حرارة العلاقات الاجتماعية والأسرية إجراء دراسات وتوسيع مفهوم ثقافة الاستخدام الأمن للإنترنت.
3. عرض ثقافة الحوار في نطاق الأسرة منذ الصغر وتعويد الأبناء على الحوار مما سينعكس ايجابياً على اتجاهاتهم وسلوكهم في تعاملهم مع الأخرين في المجتمع، وكذلك مع الاستخدام الايجابي لوسائل التنقية.

المحور الرابع : بعض المظاهر والأثار التي تترتب على استخدام موقع التواصل الاجتماعي وأُثرها على الأسرة المسلمة :

لقد أدى الاقبال الكبير والمتزايد على مواقع التواصل الاجتماعي إلى احداث تأثير على القيم الاجتماعية التي تعتبر أحد المحدودات الرئيسية للشخصية من خلال التأثير على السلوك كما أنها تتصل بالعديد من جوانب السلوك الأخرى كالاتجاهات والمواقف بالإضافة إلى ان القيم من أهم المؤثرات على دوافع الأفراد.

وتلعب مواقع التواصل الاجتماعي دوراً مهماً في طبيعة الحياة البشرية في العصر الحالي، حيث أصبح بإمكان مستخدميها التفاعل بشكل محدود مع غيرهم من المستخدمين ونشر أي نوع من المعلومات أو الأفكار، أو الصور عبرها، لذلك فهي تؤثر بشكل كبير على طبيعة العلاقات الاجتماعية وخاصة الأسرية لمستخدميها، وتؤثر مواقع التواصل الاجتماعي على علاقات أفراد الأسرة لاسيما عند استخدامها بشكل مفرط فيما يؤدي إلى فقدان شعور أفراد الأسرة الواحدة بالأمان الأسري الذي يعتبر مهماً لأي فرد فيها.

وتعتبر الأسرة المسلمة أساس المجتمع الإسلامي، وهي المكان الذي تتم فيه تشكيل القيم والمبادئ الإسلامية وتحطي الأسرة بمكان كبيرة في الدين الإسلامي، حيث يشدد على الروابط الأسرية والاحترام المتبادل بين أفرادها في الوقت نفسه تطرأ على الأسرة العديد من التحديات بسبب التغيرات الاجتماعية والتكنولوجية الحديثة ومن بين هذه التحديات تأثيرات مواقع التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية، حيث تعتبر مواقع التواصل الاجتماع من الظواهر الحديثة التي اثرت بشكل كبير على المجتمع في مختلف جوانبه، بما في ذلك الأسرة المسلمة فإن هناك العديد من المظاهر التي تترتب على استخدام مواقع التواصل الاجتماعي وهي كما يلي:

أولاً: المظاهر الايجابية

1. التهذيب الروحي عن طريق نشر القيم الدينية :

تتيح مواقع التواصل الاجتماعي للأفراد فرص المشاركة في محتوى ديني تعليمي يثرى المعرفة الدينية، لأن غرس الوازع الديني والتقيد به، وتقويته بطرق علمية مدروسة وبعده عن الغلو والتطرف، وتعليم ممارسة شعائر الدين والالتزام بتعالميه من شأنه أن يحمي الفرد داخل الأسرة حيث يمكن للأسرة متابعة دروس ومحاضرات دينية، وفتاوي شرعية مما يسهم في زيادة الوعي الديني لأفرادها وخاصة النشء الجديد، والذي من شأنه أن يجمعهم من الانزلاقات السلوكية ويحضه من الوقوع في الخطأ ويهدب النفس البشرية ويربي الضمير.

دعم وتعزيز التواصل بين أفراد الأسرة

هناك العديد من المنصات الإلكترونية التي توفر وسيلة فعالة للتواصل بين أفراد الأسرة، سواء كانوا داخل أو خارج البلاد، هذه الوسائل تسمح بتبادل الأخبار، والأحداث اليومية مما يعزز الروابط الأسرية مثل منصة واتساب وسكايب وغيرها ذلك لأن الأسرة المسلمة تعد مجتمعاً يتم تشكيله بناءً على الروابط الاجتماعية، والتضامن بين أفرادها، ذلك لأن الإسلام يشجع على تقديم المساعدة والدعم للأخرين، من أجل الحفاظ على قيمها وتقاليدها الإسلامية.

تبادل الخبرات والمشورات

حيث يتم عن طريق بعض الوسائل والمنصات تبادل الخبرات والمنشورات عن طريق قيام أفراد والأسرة المسلمة، فيما يتعلق بتربية الأبناء، وتعليمهم القيم الإسلامية والحفاظ على هويتهم الدينية في مواجهة التحديات

اليومية، والاطلاع على ثقافات متنوعة من خلال الانترنت، حيث يمكن لأفراد الأسرة التعرف على ثقافات، وايديولوجيات متنوعة، مما يساعدهم على توسيع أفاقهم وفهم الأخرين. (يوسف، 2022، ص8)

المشاركة في الأعمال الخيرية

حيث تسهم مواقع التواصل الاجتماعي في نشر الوعي حول القضايا الاجتماعية والانسانية، فيمكن للأسرة المشاركة في حملات التطوعية مثل التبرعات وغيرها والتي تتم عبر الانترنت مما يعزز القيم الإنسانية في المنزل.

كما تمكن مواقع التواصل الاجتماعي الأسر من الانخراط في انشطة اجتماعية وخيرية بشكل أسهل، حيث يمكن للمسلمين أن يبادلوا المعلومات حول الفعاليات الخيرية أو المبادلات الاجتماعية، التي تستفيد منها الأسرة والمجتمع.

وبالرغم من وجود هذه الآثار الايجابية إلا أنه توجد اثار سلبية والتي منها:

1. **الافراط في استخدام الانترنت** : مما يؤدي إلى الادمان على بعض المواقع/ حيث يؤدي ذلك إلى اهمال الواجبات الأسرية والدينية وقد يواجه أفراد الأسرة صعوبة في التوازن بين حياتهم الرقمية وحياتهم الواقعية مما يعرض القيم الأسرية للأضعاف وقد يؤدي أيضاً إلى أحداث بعض المشكلات الأسرية وخاصة بين الازواج أو بين الآباء والأبناء نتيجة هذا الاستخدام المفرط، مما يؤدي إلى التأثير على العلاقات داخل الأسرة، ففي بعض الأحيان يمكن أن تتسبب مواقع التواصل الاجتماعي في تدعيم سوء الفهم الناتج من الرسائل أو الصور المنشورة وغيرها كما يمكن أن تؤثر في حياة الأبناء خاصة إذا كانوا طلاب حيث تسهم هذه المواقع في تضيع الوقت، وتقليل التركيز في الدراسة.
2. **التأثير على القيم الإسلامية** : تعرض مواقع التواصل الاجتماعي لمحتوى غير لائق أو غير مناسب، مما قد يؤثر على شباب المسلم فيمس قيمهم الدينية والاخلاقية بعض المحتويات قد تتعارض مع التقاليد والعادات الإسلامية مثل العنف أو المواد الإباحية، أو نشر افكار متطرفة .
3. **فقدان الخصوصية والأمان** : قد يتعرض مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي إلى انتهاك الخصوصية، مما يمكن أن يكون له تأثيرات سلبية على الأسرة المسلمة، قد يواجه بعض أفراد الأسرة، خاصة الأطفال والمراهقين تهديدات عبر الانترنت مثل الابتزاز أو التنمر وغيرها من التهديدات (يوسف، 2022، 9)

وقد يؤدي استخدام هذه المواقع من قبل أفراد الأسرة إلى انفتاحهم على بعض المحتويات التي تبثها مواقع التواصل والتي تكون غير ملائمة أو غير لائقة مثل: العنف، أو السلوكيات غير الإسلامية، مما قد يؤشر سلباً على قيم الأسرة المسلمة، هذا وقد يتعرض أفراد الأسرة وخاصة الشباب، للمقارنات الاجتماعية الضارة عند رؤية حياة الاخرين على بعض المنصات مثل فيسبوك هذه المقارنات يمكن أن تؤدي إلى الاحساس بالنقص وعدم الرضا عن النفس، مما يؤثر على قيم الأسرة المسلمة بشكل سلبي.

الخاتمة:

تعد شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) وسيلة من الوسائل عالية التقنية والتي اصبحت تدخل كل بيت مسلم دون استئذان فلم يعد هناك من سبيل إلى حماية أفراد الأسرة من أثارها السلبية التي يجب معالجتها، لأنها تحمل نتائج مدمرة تؤثر على العقول والأفكار والمعتقدات وبالتالي يجب تحصين أفراد الأسرة من هذه المخاطر التي تضر بالشخصية المسلمة، حيث تسهم في اضعاف الشخصية وضياعها واستلابها وانقاصها كي تكون هزيلة وتابعة لا تقوي على المشاركة في بناء المجتمع والدفاع عنه ضد التحديات المختلفة، والمساهمة في التنمية في المجالات المختلفة، وذلك عن طريق مراقبة هذه المواقع التي تنبعث منها الأفكار والممارسات الغريبة عن المجتمع الإسلامي، والتي تؤثر في سلوك الأفراد على اختلاف انحدارتهم الاجتماعية، ومستوياتهم الثقافية والمهنية، فتلونها بطابع هجين دخيل بتقاطع مع الطابع الفكري والسلوكي الذي يقرره المجتمع الإسلامي، فكل مصادر الغزو الثقافي فيا لعالم تعمل على ضرب القيم والأفكار الأصلة وتشويه الأخلاق والسلوك وكسر معنويات الأسرة المسلمة كي ينحرف عن رسالتها السامية وتتخلي عن المشاركة الفاعلة في تنشئة أفرادها بشكل سليم والتي تعكس قيم المجتمع وعاداته وتقاليده ولذلك اعدادهم للحياة الاجتماعية وشغل أدوارهم المستقبلية منهم ذلك أن تماسك البناء الاجتماعي وبقاءه واستمراره مرهون بقيامها بهذه الاتجاهات والمعايير والسلوكيات الخ فالأسرة هي المرأة العاكسة للثقافة المجتمعية السائدة وهي تحقق الفرد من خلال التربية الشعور بالانتماء وعلى الرغم مما طالها من تغيرات كغرها من الانساق الاجتماعية الأخرى، إلا أنها لا تزال عاملاً مهماً واساسياً من عوامل التربية، التي تحدد من خلالها الانماط الثقافية والاتجاهات السلوكية والممارسات الاجتماعية للأفراد وتراجع الأسرة عن القيام بهذه االدور سيتسبب في انحلال النسيج الاجتماعي وتفككه وانهيار المنظومة القيمية التي أقرها المجتمع، وفقدانه للتوازن والاستقرار.

المراجع:

1. جابر قميحة، 1984،ـ المدخل إلى القيم الإسلامية ، دار الكاتب المصري، القاهرة.
2. علي خليل ابو العينين وأخرون، 2003، الأصول الفلسفية للتربية: قراءات ودراسات، دار الفكر، عمان .
3. عادل يوسف، 2022، أثر مواقع التواصل الاجتماعي على القيم الأسرية في الأسرة المسلمة، الدراسات الاجتماعية الإسلامية.
4. عبد اللطيف محمد خليفة، 1992، ارتقاء القيم، دراسة نفسية، مجلة عالم المعرفة، العدد 160، المجلس الوطني للثقافة والآداب، الكويت.
5. ماجد الزيود، 2006، الشباب والقيم في عالم متغير، دار الشروق، عمان.
6. مفتاح علي محسن، 2009، القيم الاخلاقية وأثرها في المجتمع، مجلة الجامعة الأسمرية، العدد الثاني عشر، ليبيا.
7. مشرع بن عايض الشهراني، 2019، دور المدرسة الثانوية في المحافظة علي القيم الخلقية، المجلد 35، العدد 10، إدارة البحوث والنشر العلمي (المجلة العلمية) .
8. محمد عمر معيتيق، 2014، 282، دور وسائل الإعلام الحديثة بالتنشئة الاجتماعية لدى الشباب، المؤتمر الدولي الأول بقسم الصفحة النفسية، جامعة الزقازيق.
9. مهدي قادر أحمد، 2024، دور الأسرة المسلمة الدعوى في المجتمع العربي، دراسة دينية اجتماعية، جامعة السليمانية، الكويت .
10. نجم الدين نصر أحمد، 2014، دور الدين الإسلامي في تأصيل التربية الوقائية لمواجهة الارهاب، المؤتمر الدولي الأول للصحة النفسية، جامعة الزقازيق.